ألكوين ودوره في النهضة العلمية

م.د. ورود هاتو هادي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/٢٢

الملخص

تهدف الدراسة الى التعرف على شخصية ألكوين **Alcuin** (٧٣٥-٨٠٤م) ودوره في النهضة العلمية في الإمبراطورية الكارولنجية[١] كان عالم رياضيات إنجليزياً كتب نصوصاً أولية في الحساب والهندسة وعلم الفلك، وفيما بعد أستعان به امبراطور الفرنجة شارلمان، فأضحى بطل النهضة الحضارية العظيمة التي عرفت بالنهضة الكارولنجية في القرن التاسع، واعظم الباحثين الأنجلو سكسون[٢] التي هيأت بدورها الجو لنهضة القرن الثاني عشر المعروفة بالنهضة العلمية الأولى، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تضمن المبحث الاول ولادته ونشأته، تناول المبحث الثاني دوره في النهضة العلمية، أما المبحث الثالث فسلط الاضواء على نتاجه العلمي في جميع النواحي.

الكلمات المفتاحية: العصور الوسطى الأوروبية، ألكوين، النهضة الأوروبية، اصلاحات شارلمان، النهضة الكارولنجية، الأديرة .

Alcuin and his role in the scientific renaissance

Dr. Wrod Hato Hadi
University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The study aims to identify the personality of Alcuin (735-804 AD) and his role in the scientific renaissance in the Carolingian Empire. He was an English mathematician who wrote primary texts on arithmetic, geometry, and astronomy. Later, the Frankish Emperor Charlemagne sought his help, and he became the hero of the great cultural renaissance known as the Carolingian Renaissance in the ninth century, and the greatest Anglo-Saxon researcher. This, in turn, prepared the atmosphere for the twelfth-century renaissance known as the First Scientific Renaissance. The research was divided into an introduction, three axes, and a conclusion. The first axis included his birth and upbringing. The second axis dealt with his role in the scientific renaissance, while the third axis shed light on his scientific output in all aspects.

المقدمة

يَعُد قيام الدولة الكارولنجية خلال العصور الوسطى الأوروبية(٤٧٦-١٤٥٣م) في أواسط القرن الثامن نقطة تحول كبيرة في فرنسا ثم امتدت إلى المانيا وإيطاليا وإسبانيا ، وقد عرفت تلك النهضة باسم النهضة الكارولنجية ونسبت إلى شارلمان Charlemagne (٧٤٢-٨١٤م)[٣] نظراً للجهود الكبيرة التي بذلها في سبيل قيام تلك النهضة، وقد استدعى إلى بلاطه في عاصمته آخنAachen أكس لاشابيل Aix-la-chapels أشهر علماء عصره في الغرب الأوروبي للأشراف على أمور العلم والتعليم، كما أجزل لهم العطايا ومنحهم الرعاية والحماية وكان ألكوين ابرز اولئك العلماء ، والذي بدأت على يديه الفترة الثانية (٧٨٦-٨٠٠م) والتي سميت بعصر ألكوين لأنها بلغت ذروتها في عهده، إذ كان له دور كبير في ارساء قواعد العلم والمناهج الدراسية في الأمبراطرية الرومانية المقدسة[٤] وأوروبا آنذاك.

المبحث الأول: ولادته ونشأته

ولد ألكوين في مدينة يورك York الإنكليزية عام ٧٣٥م، من عائلة رفيعة المستوى تعيش بالقرب من الساحل الشرقي لإنجلترا، في وقت كانت النهضة الفكرية ساطعة في ايرلندا وانكلترا، ثم تم إرساله إلى يورك إذ أصبح تلميذاً في مدرسة كاتدرائية يورك مدرسة رئيس الأساقفة ألبرت، وتلقى تعليمه فيها إذ درس كتابات آباء الكنيسة والعلوم الكلاسيكية ثمّ أصبح رئيساً لدير المدينة اشتهر بكونه شاعر ورجل دين وتربوياً له دور مهم في اصلاح الكنيسة الكاثوليكية، بقي ألكوين هناك كمدرس، وأصبح مديراً للمدرسة في عام ٧٧٨م . خلال فترة عمله كمدرس في تلك المدرسة ، قام ببناء مكتبة رائعة، وهي واحدة من أفضل المكتبات في أوروبا، وجعل المدرسة واحدة من أهم مراكز التعلم في أوروبا الغربية، كتب قصيدة طويلة يصف فيها الرجال المرتبطين بتاريخ يورك قبل مغادرته إلى القارة وترك اكثر من ثلاثمائة رسالة تعد من اهم المصادر لدراسة العصر الكارولنجي والنهضة العلمية في إيرلندا وانكلترا ، وصار شاعراً يكاد ينافس بيدا[٥] في شهرته[٦].

فاق ألكوين جميع أقرانه من اعلام النهضة الكارولنجية في ثقافته ونشاطه التعليمي و يعد بحق مرآة صادقة لتلك النهضة[٧]، وساعد على استمرارها في إنكلترا وعدم تعرضها لغزوات مخربة من جانب البرابرة عقب وصول البعثات التبشيرية إليها وانتشار المسيحية بها، وإذا كان السكسون[٨] قد غزوا إنجلترا فإن ذلك كان قبل وصول بعثات جريجوري العظيم(٥٤٠-٦٠٤م)[٩] إلى تلك البلاد، ومن ثم استطاعت الأديرة والمدارس مباشرة مهمتها الحضارية والثقافية في جو من الاستقرار لم ينته إلا عندما بدأت غزوات الشماليين[١٠].

وفي تلك الأجواء نشأ ألكوين ودرس بمدرسة يورك التي امتلأت بمختلف المؤلفات القديمة ذات الشهرة البالغة، وقد ذكر اسماء المقررات التي كانت تدرس عندئذٍ، ومنها النحو والبلاغة والقانون والفلك والرياضيات، فضلاً عن العلوم التي تتعلق بطبيعة الانسان وطبيعة الأرض والبحار والحيوانات وغيرها كتب ألكوين نصوصاً أولية في الحساب والهندسة وعلم الفلك في وقت كانت فيه النهضة التعليمية في أوروبا قد بدأت للتو، وهي نهضة قادها بنفسه بشكل أساسي، كانت كتب دروسه مكتوبة على شكل سؤال وجواب، ومع ذلك فإن عمله في هذا المجال، على عكس الخط الملهم الذي طوره، يظهر القليل من الأصالة(١١). ولا شك في أن تلك العلوم فاقت كل ما عداها من ضروب المعرفة التي عرفت في غالة و إسبانيا في ذلك العصر(١٢). على أن الوضع أخذ يتغير منذ أواخر القرن الثامن الميلادي نتيجة لأغارات الدانيين على إنجلترا، الأمر الذي دفع كثيراً من رجال العلم الايرلنديين والأنجلو سكسون إلى الهجرة لبلاط شارلمان إذ وجدوا ما يحتاجون إليه من أمن واستقرار(١٣).

ومن المرجح أن ألكوين قام برحلتين إلى القارة قبل سنة ٧٦٦م، ولكنه قام برحله أخرى عند ما بلغ سن الخمسين إلى روما سنة ٧٨٠م اذ قابل شارلمان في بارما سنة ٧٨١م، وعندئذ ألح عليه شارلمان في مصاحبته على غالة عقب الانتهاء من مهمته(١٤) ونجد ألكوين يلبي الدعوة فيحتل منذ سنة ٧٨٢ مركزاً بارزاً في بلاط شارلمان كمستشار أول له في معظم شؤونه فضلاً عن إشرافه التام على شؤون الثقافة والتعليم في المملكة، وفيما عدا فترة قصيرة.

ويتضح مماسبق أن ألكوين لم يكن كاتباً عظيماً، واذا كانت كتاباته وأشعاره ذات أهمية خاصة، إلا أنها لا ترقى إلى مستوى الأدب الرفيع، وإنما ترجع شهرته إلى شخصيته الجذابة وجهوده في تنظيم الثقافة ونشر التعليم، وبعبارة أخرى فإن شهرته ترجع إلى سعة اطلاعه أكثر منها إلى تجديده وابتكاره(١٥)ومهما كان الأمر فيكفيه فخراً أنه نقل الحضارة الايرلندية إلى غاله اذ تعهدها بجهوده وعنايته.

المبحث الثاني: دوره في النهضة العلمية

يعد ألكوين ذا مكانة علمية عالية ويمكن أن نقسم نشاطه العلمي خلال مدة حياته إلى قسمين، القسم الاول يتناول نشاطه العلمي وجهوده في خدمة العلم والتعليم، والقسم الثاني يتناول الأثر المباشر لذلك النشاط وتلك الجهود، أما من ناحية نشاط ألكوين العلمي فإننا نجد أنه قام أولاً بتصحيح المخطوطات القديمة، ثم بإصلاح المدارس الدينية ونشر التعليم ،فضلاً عن جهوده الذاتية في تعليم الغير(١٦).

فمن ناحية المخطوطات القديمة يلاحظ أن نسبة كبيرة منها تعرضت فيما بين القرنيين السادس والثامن الميلاديين إلى كثير من التحريف والأخطاء، وذلك نتيجة للجهل الذي عم تلك

المدة وترتب على ذلك اختلاط صفحات بعض المخطوطات وضياع ترتيبها بين أيدي مالكها أو ناسخها، بل ضاعت تلك الصفحات نهائياً، بينما ظهرت الصفحات التالية وقد خلت من قواعد الكتابة واللغة، عمل ألكوين على تصحيح تلك المخطوطات ولاسيما الدينية منها وكرس جزءاً كبيراً من حياته في تنظيمها ، كما أنشأ يوصي تلاميذه بالعناية بالمراجع القديمة وتصحيحها، وساعد شارلمان استاذه على تحقيق ذلك الهدف فأصدر الأوامر إلى الأساقفة والرهبان، ومن ذلك المرسوم الذي وجهه شارلمان إلى رجال الدين سنة ٧٨٨م يوصيهم فيه بتصحيح الكتب التي افسدها جهل الناسخين(١٧)، وبينما بذل ألكوين تلك الجهود في مراجعة وتصحيح النصوص والكتب التي درست في المدارس الدينية، إذا به قام بعمل آخر جليل هو مراجعة شاملة للترجمة اللاتينية للكتاب المقدس حتى انتهى من تلك المراجعة في دير سانت مارتن بمدينة تورز سنة ٨٠١م. ثم أهدى نسخة من الإنجيل مصححاً إلى شارلمان، ويرجع البعض أن ألكوين قام بذلك العمل بناءً على تكليف من الإمبراطور الذي أعجبته تلك الهدية وأثارت الحماسة في نفسه (١٨).

وكان ألكوين إذا أتم تصحيح كتاب ما أمر بنسخ عدة صور منه ليرسلها إلى الكنائس والأديرة الرئيسية، وفيها تنسخ نسخ أخرى جديدة لاستعمالها وتوزيعها ، ذلك في الوقت الذي دأب ألكوين على تشجيع الأديرة التي تنتج أجود النسخ خطاً وأصحها لغة، وفي الدير الواحد كان يشجع أدق الرهبان في النسخ وحسن الخط ومن الأديرة التي برزت في ذلك الميدان دير فونتيل Fontenelle ودير ريمس Reims ودير كوربي Corbie (١٩).

اما عن جهود ألكوين في نشر التعليم والإكثار من المدارس الدينية ورفع مستواها فكانت هي الأخرى عظيمة وبالغة الأثر، ومن الواضح أن الفساد الذي عم الحياة العامة والدينية في ذلك العصر، إنما جاء نتيجة لانتشار الجهل والخرافات ، فيكفي أن يرى الناس خسوفاً للشمس أو نجماً مذنباً في السماء ليتطيروا ويحاولوا حماية أنفسهم بالتمائم والتعاويذ، ،ذلك عدا العادات القبيحة التي سادت الحياة اليومية العامة والحياة العائلية ،وإذا كانت الكنيسة قد وقفت موقفاً سلبياً أمام تلك الأوضاع ، فما سبب ذلك إلا جهل رجالها، مما جعل مهمة إصلاح المجتمع أكثر صعوبة، ويشهد على جهل رجال الدين في ذلك العصر نسخ الإنجيل المتداولة، وهي مليئة بالأخطاء والتحريف حتى أصبح من الصعب العثور على نسختين متطابقتين من الإنجيل قبيل النهضة الكارولنجية لذلك اختار شارلمان ومعاونه ألكوين أن يسلكها الطريق الطبيعي للإصلاح وهو البدء بتعليم رجال الدين من القساوسة والرهبان تعليماً يكفل الوصول بهم إلى درجة كافية من الثقافة التي تمكنهم من إصلاح أنفسهم أولاً ثم إصلاح المجتمع العلماني الذي يعيشون وسطه بعد ذلك(٢٠).

وتبدو لنا تلك السياسة واضحة في الرسالة التي أرسلها شارلمان إلى بوجولف Baugulf رئيس دير فولدا سنة ٧٨٧م والتي يقول فيها"... لاحظنا أن الرسائل التي بعث إلينا رهبان الأديرة في السنوات الأخيرة للتعبير عن ولائهم ، تتسم بضعف الأسلوب وكثرة الأخطاء واستخدام الألفاظ العامية الركيكة، رغم ما تفيض به تلك الرسائل من شعور طيب، ويرجع السبب في ذلك إلى نقص التعليم وضعف المستوى الثقافي لرجال الدين... لذلك ننصح بأن تهتم جميع الأديرة والأسقفيات في بلادنا بالعلوم والآداب فضلاً عن عنايتها بشؤون الدين ... ذلك أن الشخص بدون علم لا يستطيع أن يعمل عملاً طيباً، لذلك يجب علينا أن نعلم أن نعمل ... كذلك ننصح بالعمل على تبسيط الكتابات والمدونات الدينية وإزالة ما يحيط بها من غموض ... ولا تنسى أن ترسل من هذا الخطاب صوراً إلى جميع زملائك وإلى كافة الأديرة إذا كنت تريد أن تظل متمتعاً بعطفنا"[٢١].

اما عن جهود ألكوين كمعلم ، فيلاحظ أنه قضى المدة الواقعة بين سنتي ٧٨٢-٧٩٦م مقيماً في بلاط شارلمان إذ تولى رئاسة وتنظيم مدرسة القصر (Academie Palatin)[٢٢] وكانت تلك المدرسة قائمة منذ أمد بعيد يقصدها الطامحون من الأسر الكبيرة في العصر الميرفيجي ليتعلموا في بلاط الملوك ما يجب أن يتعلمه الإداريون والحكام، وقد شجع الملوك تلك الفكرة لأن المصلحة تقضي أن يكون أعوانهم ومرؤوسهم على درجة من المعرفة تسهل تصريف شؤون الدولة ، ولكن مدرسة القصر تلك ظلت حتى ايام ألكوين ينقصها النظام والتبلور والعلم الحقيقي مما ترتب عليه بقاء الأرستقراطية الفرنجية على جهلها بأبسط مبادئ الثقافة[٢٣]، أما ألكوين فقد استطاع أن يجعل من تلك المدرسة عاملاً فعالاً في حياة الدولة بعد أن نظمها على أسس سليمة، وكان من تلاميذ ألكوين في مدرسة القصر شارلمان نفسه و أبناؤه الثلاثة، جيسلا Jisla أخت شارلمان وبعض مستشاري ومعاوني شارلمان مثل أدلهارد Adalhard وأنجلبرت Angilbert واجنهارد Eginhard، وبعض كبار الأساقفة مثل روكولف Riculf رئيس أساقفة ماينس Mayence ، ورجبود Rigbod رئيس أساقفة تريف Treves ذلك عدا جمع من أبناء الأشراف وغير أبناء الأشراف من ذوي المواهب الذين أراد شارلمان أن يعدهم لمعاونته وتولى المناصب الكبيرة في الدولة، وقد حاضر ألكوين في مدرسة القصر في شتى مجالات المعرفة، حتى أنها اصبحت مجالاً لكثير من المناقشات والمحاورات التي تحوي قسطاً وافراً من المعلومات العامة[٢٤].

وعندما قام ألكوين بالتدريس في تلك المدرسة أرسل طلب لها الكتب من البلاد البعيدة، وإن كان من المرجح أن المكتبة التي جمعها لمدرسة القصر صغيرة ومحدودة، كذلك كتب ألكوين بعض مبادئ المواد التي درسها لتلاميذه في اللغة والنحو والبلاغة والمنطق وغيرها[٢٥].

ويبدو أن المعلومات التي درست في مدرسة القصر لم تعد أن تكون سطحية وبسيطة، ذلك أن ألكوين نفسه لم يعرف من العلوم أكثر مما حصله من مؤلفات كاسيدور وإيسيدور القشتالي وأمثالهما، ومن الثابت كذلك أنه لم يعرف شيئاً في علم الفلك، وأن معلوماته في الحساب والهندسة ظلت محدودة رغم قيامه بترجمة بعض كتابات نيكوماخوس Nicomachus وأيوكليد Euclid وبطليموس في العلوم السابقة ذلك إلى أن درايته بالإغريقية والعبرية ظلت بسيطة وسطحية(٢٦)

ومن الجدير بالذكر أن مناقشات ألكوين كان الدافع منها هو حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة، ولاشك في أن ألكوين هو الذي أثار تلك الروح وتعهدها بالتشجيع، ولكن ينبغي أن نذكر دائماً أن الدراسات الدينية ظلت المحور الأساسي الذي دار حوله النشاط العلمي في مدرسة القصر وخارجها(٢٧).

وكان الاهتمام بالدراسات الدينية في ذلك العصر عظيماً لسبب واضح هو اعتقاد العلماء وطلاب العلم أنها الهدف النهائي الذي ترمي إليه بقية الدراسات ،وتتضح لنا تلك الروح في الرسائل التي أرسلتها أخت شارلمان وابنته إلى ألكوين بعد أن اعتكف في أخريات أيامه في تورز تسألانه الإيضاح في تفسير بعض ما لم يفهمه عليهما من نصوص الإنجيل وتقولان أنهما منذ أن درستا عنده ازدادتا رغبة في التعمق في العلم والدراسة ،كذلك يبدو تأثير تلك الدراسات في لويس التقي(٢٨) ابن شارلمان الذي حولته الثقافة الدينية إلى شبه راهب في حياته الخاصة والعامة وتفكيره وسلوكه حتى أصبح مثار تهكم فرسان الفرنجة في حياة أبيه(٢٩).

ومن الجدير بالذكر أن مدرسة القصر كانت تصحب شارلمان في حله وترحاله، أن كل فرد من أسرة المدرسة اتخذ لنفسه أسماً من أعلام رجال الحكمة أو العلم أو الدين، فشارلمان داود، وألكوين فلاكوس Flaccus، وانجلبرت هومر، وجيسلا ابنة شارلمان لوسي Lucie (٣٠).

وعندما ازداد العبء على كاهل ألكوين، وبلغه الكبر، فكر في اعتزال بلاط الإمبراطور شارلمان ،حقيقة أن العمل في بلاط حاكم عظيم مثل شارلمان أمر مغري يتمناه كثيرون، ولكن عندما يكون الشخص متحلياً بأخلاق العلماء زاهداً في الدنيا فإنه لا يعبأ كثيراً بذلك العرض الزائل، والحق أن الأمبراطور ظل دائماً يضفي عليه كل مظاهر التكريم والتقدير ويظهر له آيات الحب والإخلاص، ولكن جاء وقت أحس فيه أنه يجب أن يعتزل خدمة البلاط، فطلب من سيده إعفاءه من منصبه والسماح له بأخذ أوراقه وكتبه لكي يهاجر، وعبثاً حاول شارلمان حمل مستشاره وصديقه عن قصده حتى سمح له أخيراً سنة ٧٩٦م بالرحيل إلى دير سانت مارتن في تورز إذ قضى بقية أيامه، وقد حل محله في الإشراف على مدرسة القصر أحد الايرلنديين واسمه كلمنت Clement، ولكن يبدو أنه لم يستطع أن يضفي على تلك المدرسة الروح التي أضفاها

عليها ألكوين[٣١]،على أنه لم يرتض لنفسه حياة الدعة والسكون في مأواه الجديد، فأخذ يواصل جهوده في تنظيم دير سانت مارتن وتغذية مكتبته بكثير من المخطوطات وفي سبيل ذلك الغرض الأخير أرسل بعض شباب الرهبان إلى يورك بإنكلترا لنسخ المخطوطات الهامة، وسرعان ما ذاع صيت مدرسة ديرسانت مارتن بفضل جهود ألكوين ونشاطه، حتى أصبحت نموذجاً للمدارس الإقليمية الديرية والكنسية[٣٢]، وإن كان من الملاحظ أن التعليم فيها أيضاً ظل ديني الروح والطابع، ذلك أن الدراسة في تلك المدرسة كانت على مرحلتين: المرحلة الأولى تشمل تعليم القراءة والكتابة والحساب والنحو والترانيم الدينية، وكان الأفراد العلمانيون لا يتخطون غالباً تلك المرحلة، أما المرحلة الثانية فكان رجال الدين يدرسون فيها الإنجيل وكتابات القديسين من أباء الكنيسة والقوانين الكنسية وغيرها، ومن يتم تلك المرحلة الأخيرة من الدراسة كان يعين غالباً رئيساً لأحد الأديرة في ألمانيا أو غالة [٣٣]، وقد تتلمذ على يده في ذلك الدور من تاريخيه ممن أصبحوا من أعلام القرن التاسع الميلادي مثل رابان مور Raban Maur وأمالير Amalaire وغيرهما.

من الجدير بالذكر أن الكوين اصبح واحداً من أكبر مستشاري شارلمان وله تأثير واضح وفعال على سياستهُ التعليمية وفي توجيه الحركة الأدبية كلها في الإمبراطورية الكارولنجية.

المبحث الثالث: مؤلفاته العلمية

بعد أن تكلمنا عن حياة ألكوين على أنها مرآة للنهضة الثقافية والفكرية على عهد شارلمان، بقى أن نشير إلى مؤلفاته الفكرية ، ونستطيع عند دراستنا لمؤلفاته أن نقسمها إلى اربع نواحي الناحية الدينية، والناحية الفلسفية والأدبية[٣٤]، والناحية التاريخية، وناحية الشعر، وقد أدى دوراً هاماً في الناحية الدينية فبعضه يتعلق بالشروحات التي ينصب أهمها على الكتاب المقدس، والبعض الآخر عبارة عن مقالات حول المعتقدات الدينية، والغرض من معظمها تفنيد ودحض هرطقة التبني[٣٥] التي أدت دوراً هاماً في ذلك العصر، والتي كان ألكوين أبرز شخصية معاصرة في مناقشتها والرد عليها لدحضها، على أن الجزء الأكبر من م الديني جاء في كتاباته عن نظم الكنيسة ومؤسساتها والطقوس الدينية، وهي الكتابات التي جعلت منه أحد أعلام اللاهوت في عصره[٣٦]،وفضلاً عن ذلك كان نتاج ألكوين التاريخي بنسبة ضئيلة، إذ تكلم فيه عن سير أربعة من القديسين ، ويقال أن ألكوين كتب تاريخياً عن شارلمان لاسيما حروبه الدينية[٣٧].

وأسهم بنصيب وافر في الناحية الأدبية ، ونظم العديد من القصاد، وكتب العديد من الخطابات التي تعكس الأوضاع السياسية و الاجتماعية في عصره، إذ ترك ألكوين مئتين وأربعاً وثمانين قطعة شعرية في مختلف الموضوعات والأغراض، وأهمها جميعاً القطعة التي تناول فيها أساقفة ورجال كنيسة يورك بإنكلترا والتي تلقي ضوءً على الحياة الثقافية في أوروبا آنذاك[٣٨].

ومن الجدير بالذكر أن ألكوين كان بحكم نشاطه وعمله من رجال الدين لذلك تأثرت شخصيته ونشاطه وإنتاجه بالطابع الديني، وإذا كان نشاطه قد خرج أحياناً على نطاق العلوم الدينية إلا أن الغرض من ذلك النشاط كان يهدف في النهاية نحو خدمة الدين، ومهما كان الأمر فإنه يكفي ألكوين فخراً أنه صاحب الفضل في الربط بين علوم الكنيسة والأدب الديني من جهة والعلوم الدنيوية والأدب الكلاسيكي من جهة أخرى، وترجع شهرة ألكوين إلى شخصيته الجذابة ، وقوة تأثيره على الإمبراطور شارلمان والتنوع غير المعتاد الذي جعله في مقدمة حاشية شارلمان، إذ كان يتكلم بجرأة وثقة مع الحكام وحتى البابا واستطاع أن يحدد واجباتهم كحكام مسيحيين[٣٩] وقام بالأشراف على الثقافة والتعليم في المملكة[٤٠]، وحسن اساليب التدريس فيها[٤١]، اعتزل ألكوين بلاط شارلمان حين تقدم به العمر ليصبح اسقفاً لدير القديس مارتن في مدينة تور الفرنسية زار ألكوين إنكلترا، وأرسل شارلمان مرات عدة إليه يحاول استمالته على العودة إلى البلاط ، وتمنى أن يصحبه ألكوين في رحلته إلى روما سنة ٨٠٠م وهي الرحلة التي تم فيها تتويج شارلمان امبراطوراً، ولكنه لم يتنازل عن رأيه حتى توفى في ايار سنة ٨٠٤م وعند وفاته حزن عليه شارلمان حزناً بالغاً ، ولا عجب فالعلاقة بين الرجلين كانت روحية، تدل على قوتها الرسائل المتبادلة بينهما والتي بقي منها نحو ثلاثين رسالة أرسلها إلى شارلمان، ومن تلك الرسائل رسالة كتبها ألكوين سنة ٧٩٦م يهنئ فيها شارلمان بانتصاره على الآفار ويشير عليه بالطرق التي يتبعها لتحويلهم إلى المسيحية عن طريق إيفاد البعثات التبشيرية إليهم وجمع العشور منهم، وهناك رسالة أخرى وجهها ألكوين إلى شارلمان في السنة نفسها يخبره فيها بالجهود التي يبذلها للنهوض بمدرسة مارتن وإحياء الدراسات القديمة واللغوية بها، ويقول ألكوين في تلك الرسالة" **لقد قمت في ربيع حياتي ببذر بذور المعرفة في أنكلترا، والآن وأنا في خريف الحياة أقوم ببذرها في فرنسا...**" أما بقية الرسائل فيجب فيها ألكوين على أسئلة وجهها أليه شارلمان ليشرح له ما لم يفهمه من مسائل دينية وعلمية[٤٢] والحق أن ألكوين صدق في العبارة التي نقشت على قبره والتي وصف فيها نفسه بأنه لم يكن سوى "**سائحاً على وجه الأرض**" وأنه كان دائماً "**محباً للعقل**"[٤٣].

الخاتمة

بعد هذا العرض لدور ألكوين في النهضة العلمية نلاحظ أنه يَعُد من أبرز علماء القرن الثامن الميلادي، وأصبح رجلاً بالغ النفوذ والتأثير في البلاط الكارولنجي، وكاتباً متنوع ملماً

بأنواع المعرفة كافة، وأجتهد في اصلاح مدرسة القصر وأنشأ العديد من المدارس والمكتبات في فرنسا، وحارب الكثير من الافكار والنظريات الدينية المتطرفة في أوروبا الغربية آنذاك، وقد اثرى المكتبات بالكثير من مؤلفاته المختلفة، فضلاً عن ذلك كان له دور كبير في الازدواج الثقافي بين إنكلترا وفرنسا في القرن الثامن للميلاد، ومن الجدير بالذكر أن النهضة الكارولنجية التي كان رائدها كانت تمهيداً لنهضة القرن الثاني عشر الميلادي.

الهوامش

[١] – للمزيد عن الدولة الكارولنجية بصفة عامة أنظر: محمود عبد الواحد القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد عهد شارلمان ٧٦٨– ٨١٤م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

[٢] – عن مملكة الأنجلو سكسون أنظر:

Stenton, F. Anglo– Saxon England,Oxford,2001;Carrison,M. Alcuin and Charlemagne the golden Age of York,P.4.

[٣] – شارلمان أو كارل الكبير عاش ٧٤٢–٨١٤ وهو ملك الفرنجة وحاكم إمبراطوريتهم (٧٦٨–٨٠٠) وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة (٨٠٠–٨١٤م) وهو الابن الاكبر للملك بيبن الثالث، للمزيد حول سيرة شارلمان والعصر الكارولنجي بصفة عامة ، ينظر: مشعل مفرح ظاهر، هنادي عبد العظيم، إصلاحات شارلمان الداخلية في الدولة الكارولنجية (٧٦٨–٨١٤م)، بغداد، ٢٠١٩، ص٢٨; اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دمشق،١٩٨٩، ص٢٥–٥٥.

[٤] – الأمبراطورية الرومانية: للمزيد عنها بصفة عامة ينظر: م. ل. هارتمان،ج. باركلاف، الدولة والأمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة: جوزيف نسيم يوسف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص٢٩.

[٥] – بيدا : اشهر الباحثين الانجلو – سكسون تلقى تعليمه في المدرسة الديرية في جارو وتخرج منها، وأصبح مدرساً ورئيساً لها، وأمضى حياته قديساً في جارو، ولم يبرح موطنه إطلاقاً، تركزت دراسته الأساسية في التاريخ وهو الذي نفذ اقتراح إيزدور الأشبيلي بعمل تقويم مسيحي، ابتداء من تجسيد السيد المسيح (عليه السلام)، وقد جعل بيدا من هذا التقويم الطريقة الأوروبية الشائعة في حساب الزمن التاريخي .للمزيد أنظر: نورمان ف كانتور، التاريخ الوسيط ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط٥، القاهرة، عين للدراسات والبحوث،١٩٩٧،ص٢٣٩–٢٤٠.

6–Michael Lapidge , Latin learning and English lore studies in Anglo– saxon literature ,V.I,London,2005,PP.215–236.

محمود سعيد عمران, حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ت، ص ٢٥. ; نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٩٩،ص٢٩٠; ول . ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة : محمد بدران, ج٣, مصر، د.ت.، ص٢٣٦.

[٧] – نعيم فرح ، المصدر السابق، ص٢٩١.

8–Donald A.Bullough, Alcuin: Achievement and Reputation, Boston, 2004, p.125.

[٩] – البابا جريجوري الأول أو الكبير: تقلد منصب البابوية في نهاية القرن السادس الميلادي، وهو من عائلة ارستقراطية قديمة وثنية في إيطاليا، وعلى الرغم من كل الكوارث التي عانت منها روما لمدة قرنين من الزمان تقريباً، إلا ان عائلة جريجوري تمكنت من البقاء على قيد الحياة والحفاظ على مكانتها وثروتها للمزيد ينظر: يان دوبرا تشينسكي، أوروبا المسيحية، ترجمة كبرو لحد، ج١، دمشق، ٢٠٠٧؛

– Ullmann, W., A Short History of the Papacy in the Middle Ages, New York,2003 ,p.44.

Mckilliam,M.A. A chronicle of the Popes From St. peter To Pius X, London, 1912.p.85-87.

[10]– C.J.B. Gaskoin ,M.A.Alcuin his life and his work,London,1904.p.

[١١] – أشتهرت مدرسة يورك كمركز للتعليم في الفنون الليبرالية والادب والعلوم، وكذلك في الامور الدينية من هنا استلهم الكوين المدرسة التي سيقودها في البلاط الفرنكي، فقام بأحياء المدرسة من خلال تخصصات التريفيوم والرباعية فكتب مخطوطة على التريفيوم، بينما كتب تلميذه هرابان واحداً على الرباعية، للمزيد انظر: نورمان ف كانتور، المصدر السابق ، ص٢٦٧.

10-Guizot ,M, Histoire de la Civilization en France Tom II,Paris,1868,p.p.178-1793.

11-The Cambridge Medieval History, V .III, Cambridge,1936,P.514.

12-Taylor H.O. ,The Mediaeval Mind, V.2,London, 1930,P.214.

13-Lance-Pool R., Illustrations of the history of medieval thought and leaming,London,1920,P.18.

14-De Wulf, Histoire de la Philosophic Medieval, Tome I ; Louvain, 1900,P.87.

15- Guizot,Tom II,OP.Cit.p.185.

16- Cam .Med.Hist.V.III,P.516.

[١٩] – سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد أنيس ، النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، ط١، القاهرة،١٩٥٦ ، ص٤٤.

[20]– Lavisse E.,Histoire de France,Tome II,Livre 1,Paris,P.342

21- Ibid., P.343.

[٢٢] – مدرسة القصر: هي مدرسة قديمة يتدرب بها ابناء الامراء والأسر الكبيرة على كل ما يتعلق بشؤون الحكم ولكن المدرسة ظلت حتى ايام ألكوين تفتقر الى العلم الحقيقي، وعندما تولى ألكوين رئاستها اصبحت نموذجاً يحتذى به في جميع الكنائس والأديرة للمزيد أنظر: الفريد هيسيل، تاريخ المكتبات، ترجمة شعبان خليفة ، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٣،ص٣٢.

23-Guizot,Op.Cit.,Tom II,P.187.

[٢٤]– محمد زايد عبد الله، جوانب من حضارة أوروبا العصور الوسطى،ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،٢٠١٦،ص١٣٧.

24- Cam .Med.Hist.,Op.Cit., V.III, P.773

25- Davis H.W.C. ,Charlemagne, London, 1929,P.169 .

27-Lapidge,Anglo-Latin-literature 600-899,London,1996.vol.I,P.22.

[٢٨] – لويس التقي: لويس الأول ويسمى أيضاً لويس الورع (٧٧٨ – ٨٤٠م.)، ملك الفرنجة حكم الإمبراطورية الكارولينجية بين عامي(٨١٤ – ٨٤٠) ملك أكيتانيا من عام ٧٨١، إمبراطور (باسم لويس الأول) وملك الفرنجة بالاشتراك مع والده شارلمان من سنة ٨١٣ صار الحاكم الوحيد للفرنجة إثر وفاة والده عام ٨١٤ لكونه الابن البالغ الوحيد الباقي على قيد الحياة، وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى وفاته باستثناء أزاحته بين عامي ٨٣٣-٨٣٤. للمزيد ينظر: منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ ، ص٣١٠.

28-Davis H.W.C.,Op.Cit.,P.171.

[٣٠] – كان فالريوس فلاكوس شاعر لاتيني في القرن الأول، أما لوسي فهي قديسة ماتت سنة ٣٠٤ في سيراكيوز على عهد الإمبراطور دقلديانوس ،سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد أنيس ، النهضات الأوروبية...، المصدر السابق، ص٤٩.

31- Foligno, Latin Thought,Op.Cit., P.82.

32- Guizot ,Op.Cit.,Tome II, PP.199-201 .

32-Allot's, Alcuin of york, his Life and his letter ,york,1974,Letters nos 67-97-114-116, P.83-107.

[٣٤] – عن كتاباته الأدبية أنظر: أيمان محمود أحمد سقيو، الدور الأدبي والديني لألكوين من يورك في النهضة الكارولنجية ٧٤٠-٨٠٤م، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بأسيوط المجلة العلمية، العدد (٤٢)، الاصدار الأول – أبريل، ج (٤)، ص٢٧٩٤.

[٣٥] – كان ألكوين معارضاً لنظرية التبني Adoption التي ظهرت في إسبانيا، والتي تجعل المسيح مخلوقاً انبثق من الأب وهو بذلك أدنى منه مرتبة، فقرر استنكارها بموافقة البابا للمزيد عن نظرية التبني بصفة عامة أنظر: ناهد عمر صالح، قضية التبني بين الإسبان وشارلمان ٧٨٥-٧٩٩م, مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد التاسع،٢٠٠٨،ص١٣١-١٥١; Luitpold, Alcuin and Charlemagne,P.233 ; السيد الباز العريني، بعض معالم عهد شارلمان، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج٨، ١٩٥٩،ص١٣١-١٣٥.

35-Cam .Med.Hist .OpCit., V.III, P.516.

36-Lance-Pool R., Illustrations,Op.Cit.,P.21.

[٣٨]- أيمان محمود أحمد سقيو، المصدر السابق،ص٢٧٩٤.

38-Douglas,Alcuin,OP.Cit.,P.19.

[٤٠] – سعيد عاشور حضارة اوروبا ، المصدر السابق، ص٢١.

[٤١] – منير البعلبكي، المصدر السابق،ص١٢.

34-Guizot ,Tame II,PP.195-199;

سعيد عبد الفتاح عاشور، المصدر السابق، ص٢٤.

35-Davis,Op.Cit., P.167.

المصادر

- **الموسوعات والمعاجم**

١- منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ ، ص٣١٠

- **الرسائل والاطاريح**

١- محمود عبد الواحد القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد عهد شارلمان ٧٦٨- ٨١٤م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

٢- مشعل مفرح ظاهر، هنادي عبد العظيم، إصلاحات شارلمان الداخلية في الدولة الكارولنجية (٧٦٨-٨١٤م)، بغداد، ٢٠١٩.

- **الكتب العربية والمعربة**

١- اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دمشق،١٩٨٩.

٢- الفريد هيسيل، تاريخ المكتبات، ترجمة شعبان خليفة ، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٣.

٣- سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد أنيس ، النهضات الأوروبية في العصور الوسطى وبداية الحديثة، ط١، القاهرة،١٩٥٦.

٤- م. ل. هارتمان،ج. باركلاف، الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة: جوزيف نسيم يوسف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.

٥- محمد زايد عبد الله، جوانب من حضارة أوروبا العصور الوسطى،ط١، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،٢٠١٦.

٦- محمود سعيد عمران, حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ت،

٧- نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٩٩.

٨- نورمان ف كانتور، التاريخ الوسيط ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط٥، القاهرة، عين للدراسات والبحوث،١٩٩٧.

٩- ول . ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة : محمد بدران, ج٣, مصر، د.ت.

١٠- يان دوبرا تشينسكي، أوروبا المسيحية، ترجمة كبرو لحد، ج١، دمشق، ٢٠٠٧.

- **البحوث المنشورة باللغة العربية**

١- السيد الباز العريني، بعض معالم عهد شارلمان، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج٨، ١٩٥٩.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٢- أيمان محمود أحمد سقيو، الدور الأدبي والديني لألكوين من يورك في النهضة الكارولنجية ٧٤٠-٨٠٤م، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بأسيوط المجلة العلمية، العدد (٤٢)، الاصدار الأول – أبريل، ج (٤).

٣- ناهد عمر صالح، قضية التبني بين الأسبان وشارلمان ٧٨٥-٧٩٩م, مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد التاسع، ٢٠٠٨.

- **الكتب الاجنبية**

1-Allot's, Alcuin of york, his Life and his letter ,york,1974,Letters nos 67-97-114-116.

2-Carrison,M. Alcuin and Charlemagne the golden Age of York

3-C.J.B. Gaskoin ,M.A. Alcuin his life and his work,London,1904

4-Davis H.W.C. ,Charlemagne, London, 1929

5-De Wulf, Histoire de la Philosophic Medieval, Tome I ; Louvain, 1900

6-Donald A.Bullough, Alccuin: Achievement and Reputation, Boston, 2004.

7-Guizot ,M, Histoire de la Civilization en France Tom II,Paris,1868-1793

8-Lance-Pool R., Illustrations of the history of medieval thought and leaming,London, 1920

9-Lapidge,Anglo-Latin-literature 600-899,London,1996.vol.I

10-Lavisse E.,Histoire de France,Tome II,Livre 1,Paris

11-Luitpold Wallach, Alcuin and Charlemagne: Studies in Carolingian History and Literature, New York,1959

12-Mckilliam , M.A. A chronicle of the Popes From St. peter To Pius X, London, 1912

13-Michael Lapidge , Latin learning and English lore studies in Anglo-saxon literature ,V.I,London,2005

14-Stenton, F. Anglo- Saxon England,Oxford,2001

15-Taylor H.O. ,The Mediaeval Mind, V.2,London, 1930.

16-The Cambridge Medieval History, V .III, Cambridge,1936

17-Ullmann, W., A Short History of the Papacy in the Middle Ages, New York,2003.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies